الذي هو رباب الله ومن اتى الباب دخل ومن دخل ارتقى ونال ما يخطر
له ببال وكان من المحبين والمحبة تقتضي فنا مراد المحب في مراد
الحبيب فلذا قال ياهل الفنا اي واسالكم ياهل الفنا قال القشيري
رحمه الله تعالى ما حاصله اشار القوم بالفنا الى سقوط الاوصاف
الذميمة وبالبقا الى قيام الاوصاف المحمودة والعبد لا يخلو عن هذين
القسمين فمتى زال احدهما بقي الاخر فمن فني عن اوصافه المذمومة
ظهرت عليه الخصال المحمودة ومن غلبت عليه الصفات المذمومة
استترت عنه الصفات المحمودة واعلم ان الذي خص به العبد افعال
واخلاق واحوال فالافعال تصرفاته باختياره والاخلاق جبلية فيه
ولكن تتغير بمعالجته على مستمر العادة والاحوال ترد على العبد على
وجه الابتداء لكن صفاوه بمذركما الاعمال تفني الاخلاق من هذا الوجه
لان العبد اذا ازال الاخلاق بقلبه وفنى بجهده سفسانا من الله
تعالى عليه بتحسين اخلاقه وكذلك اذا واظب على تزكية اعماله يزيل
وسعه من الله تعالى عليه بتصفية احواله بل بتقويتها فمن تزكى
مذموم افعاله بلسان الشريعة يقال انه فني عن شهوته واذا
فني عن شهوته بقي بتشبية اخلاصه في عبوديته ومن زهد في دنياه
بقلبه فني عن رغبته واذا فني عن رغبته بقي بصدق اما نته ومن
عالج اخلاقه فنى عن قلبه الحسد والحقد والبخل والشح والغضب
والكبر وامثال ذلك من رعونات النفس يقال فني عن سوء الخلق واذا
فني عن ذلك بقي بالفتوة والصدق ومن شهد جريان القدرة في تصاريف
الاحكام يقال فني عن نسبة الافعال الى الخلق واذا فني عن ذلك بقي
الحق ومن استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الاغيار
لاعينا ولا اثرا ولا رسما ولا اطلالا يقال انه فني عن الخلق وبقي بالحق
ففنا العبد عن افعاله الذميمة واحواله الخبيثة بعدم تلك الافعال
والاحوال وفناء عن نفسه وعن الخلق بزوال احساسه بنفسه وبهم

وان كانوا

وان كانوا موجودين لكنه غائب عنهم الا ترى ان الرجل يدخل على ذي
سلطان فيذهل عن نفسه وعن من في المجلس حتى اذا سئل بعد خروجه
عن اهل المجلس وعن هيبة السلطان لم يستطع وصف ذلك وانظر الى
قوله تعالى فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن فهذا تعالل لمخلوق
عن احواله عند لقاء مخلوق مثله فكيف بمن يكاشف بشهود الحق سبحانه
وتعالى اهـ وقال الجيلي رحمه الله تعالى في غنية ارباب السماع الفنا هو
عبارة عن فقدان لوازم البشرية اما ذهولا عن علمه به او علما
بانعدامه او حالا احتقيقيا والفنا على تسعة مراتب لكل مرتبة منها
اسم مخصوص المرتبة الاولى الذهول هو عبارة عن عدم شعور العبد
بنفسه عند الاستغراق في ذكر الحق لاهل الحجاب او عند بروز انوار الجمال
لاهل الكشف المرتبة الثانية الذهاب هو عبارة عن فناء العبد عن
افعاله في سيره وذهابه في الحق فتكون افعاله جميعا افعال الله ويكون
العبد في هذه المرتبة مثاله كمثل القلم بيد الكاتب تقلبه الاصابع كيف
شاءت في اليد فالكتابة ولو كانت صادرة عن القلم انما هي فعل الكاتب
لا فعل القلم وهذا معنى الذهاب لان العبد ذهب عن فعله لشهود
فعل الله به وقد يطلق اسم الذهاب على الترقي مطلقا سواء كان في
سيره الى الله او في الله المرتبة الثالثة السلب هو عبارة عن فنا
صفات الخلق بظهور صفات الحق فتسلب في هذا المشهد جميع
اوصاف العبد وتكون صفات الله تعالى عوضا عنها فيكون سمعه
وبصره وعلمه وحياته وقدرته وارادته لله تعالى ويكون العبد منتبه
نسبة المرآة ينسب اليها ما ظهر من حسن الصورة فيها بل الحسن والجمال
للصورة المتجلية في المرآة فتكون تلك الصفات الظاهرة في العبد غير
منسوبة اليه بل هي منسوبة الى الله تعالى اذ هو المتجلي بصفاته
في مرآة الكون فالعبد في هذه المرتبة مرآة ظهر الحق فيها بصفاته
فالصفات صفات الله والعبد مجلى ظهورها المرتبة الرابعة الاصطلام

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)